فيها أن الخير ها يعم والأمان ها يضم الكل فى حضن الوطن.. بيأخد من لدفئ العف.. ويئن.. ويلم جرح الأسى ويفن.. ويطهر المسيرة.. ولغير العمل مايكنش هناك سيرة..إلا سيرة الأبطال.. وده واللهده والله حرام.. أنا مواطن بسيط من الغيط للبيت.. أهد قلب الجبل وأرجع لحرث الغيط. ونفسى فى بيت يلمنى أنا وصابحة ورابحة وامهم.. وأسمع على كل الدنيا فى حتتى وطنى كلام للم الشمل والهدف مهما حييت..

أنا المواطن بسيط.. بعرق أجيب لقمتى..وأرجع أصلى ركعتى.. لله الخالق دنيتى.. على فطرتى.. وأنام أحلم ما اشفشى تأنى فرقتى.. وأصحى على لمتى مع جدتى وأهلى وسط البيت..

أنا المواطن..مصرى.. نفسى أعيش عصرى.. واطلع أجيب من القمر حتة جوايا.. وأهديها لأمايا، وأسرح ضفايرها.. والعب بعدها لعبتى.. واترك ورأيا بصمتى.. وبسمتى تنور بصايرها..

أنا المواطن مصرى.. با صرخ بأعلى الصوت.. قبل النهار ما يفوت.. وأقول.. تعالوا نحب مصر.. قد كرهنا للموت..

لكنى بكيت..

رغم أن الجو كان صحوا.. الشمس دافئة.. والسماء صافي.. والقمر بدرا.. إلا اننى فجأة وبدون سابق إنذار ومتابعتها إلا بعد الانتهاء من دراستها دراسة مستفيضة من كل جوانبها وجدتنى أبكى ليلة متابعتى أحداث القمة العربية التقليدية فى مدينة سرت الليبية.. بكاء مسحوبا بمائة سؤال تطل من رأسى.. لماذا أبكى.. لا ادري.. هل هذا البكاء له علاقة بنتائج القمة المتوقعة.. والمعروفة سلفة.. رغم علمى المسبق بأن قرارتها لن تغير شيء من الواقع.. ولن تحدث تفاعلا على الأرض مع هذه الإحداث الكثيرة والمتغيرة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط بتأثيراتها الإقليمية والعالمية.. وفى داخل الإنسان العربى.. ولا ادري إن كانت جملة العرب الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول.. هل اختار العرب أن يكونوا دائما هم المفعول..

فى الصومال والقرن الافريقى تدخلت أمريكا بطريقتها التى أكدت بها منذ عام ١٩٩٢م. ضرورة التدخل الدولى لمعالجة ما يحدث على الأرض.. ولم تحدد الرؤى، أو الخطط العربية كيف تسيطر على الموقف عربيا خالصا لصالح القضايا والمصالح العربية.. حتى الآن يحدث ما يحدث فى السودان من بداية الثمانينيات حتى تدخلت كل دول العالم بما يخدم مصالحها.. وكان على العرب التدخل بشكل عربى جماعى لخدمة المصالح العربية وحدها.. بدلا من دخولها فرادى حسب المصلحة القطرية وحسب.. اللهم بعض التداخلات من الجامعة العربية دون دعما عربيا حقيقيا.. حتى قضايا العرب الإقليمية.. يلعبها العرب فرادى.. ليس هناك خططا عربية قومية من خلال الجامعة العربية والعمل العربى المشترك لمواجهة التداخلات الإقليمية فى صميم القضايا والمصالح العربية بشكل يضر أبلغ الضرر بكيان الوطن العربى كله.. حتى قضايا الإصلاح الداخلية العربية التى يجب أن توحد الرؤى العربية فيها كالخطاب الدينى والتعليم والتنمية والتطور، أو التحول السياسى والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لم يأخذ حقه فى التناول العربى المشترك..

قضايا العمل العربي المشترك كثيرة.. والتحديات كبيرة.. وهناك قضايا حلها.. أو حتى الوصول لرؤية فى حلها تأخذ زمنا طويلا.. ولا يصلح لها القرار بتفعيل العمل العربى المشترك فيها والانتهاء منها.. ثم وضع الحلول فى خطط تنفذ باليات وادوار واضحة الخطوط والمعالم.. بعد توفر الإرادة الحقيقية للتنفيذ.. وألا ستظل هذه القمم تجتمع ثم تنفض بقرارات دون آليات للتنفيذ.. وصعوبة التنفيذ ناتج عن حماسيات الموقف وانفعالات القرار دون تحضير جيد يضعها فى الإطار الصحيح.. فإن كان لا مانع من وجود خطب وقرارات تمتص مشاعر الغضب فى الشارع العربى.. فليس بالضرورة أن تكون كلها لهذا الغرض..

ولكنى على كل حال بكيت.. ربما يكون من الإحساس بالعجز العربى.. أو ربما يكون من عجزى الشخصى لمواجهة بعض ضغوط الحياة كما يحسها كثير من البسطاء مثلى.. أو ربما من تراكم بعض الضغوط الحياتية على المدى الطويل.. ربما.. ولكنى مفقودة فيانعقاد القمة العربية فى مدينة سرت الليبية..

بزنسة البحث العلمى..

ثقافة مفقودة في مجتمعنا العربي وبعيدة عن فكر العالم الثالث.. ثقافة بيزنس البحث العلمي التكنولوجي.. رغم أن هذا هو الاستثمار كما تراه عين الاقتصاد فى كل دول العالم المتقدم منذ ما يعرف تاريخيا بالثورة الصناعية للعالم الحديث.. والذي ثبتت جذوره وتأكدت فروعه بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.. وما زالت هي فارقة التقدم بين العالمين الأول والثالث.. ثقافة بزنسة البحث العلمي.. أو بمعنى أكثر وضوحا.. البيزنس الذي يعتمد على كل ما هو جديد من البحث العلمي.. ثقافة يجب أن نهتم بها ونلفت الأنظار إليها وننميها ونقننها ونقنن لها.. وهى ليست فقط عملية تطوير صناعي قومي تؤكد ملامح الشخصية الوطنية في المجتمع الصناعي الدولي.. ولكنها بيزنس أكثر ربحية من غيره في كل أنحاء العالم.. فالتطور ليس خلقا من عدم.. ولكن التطور هو إضافة بصمة فكرية وإبداعية على إنتاج النفس أو الغير.. فأمريكا والدول الأوربية التي سبقت غيرها في العصر الحديث تقدما.. لم يكن هذا التقدم الإنتاج طبيعي للاعتماد على هذه الثقافة التي عملت بها الدول بقطاعيها العام والخاص.. فأصبحت صاحبة المثلث الهرمي من التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي.. الذي نتج عنه بطبيعة الحال التقدم فكريا واجتماعيا وسياسيا.. والدول التي أرادت أن يكون لها ما لهم.. لحقت بهم بالاعتماد على ناتج التطور في البحث العلمي لخدمة الاقتصاد صناعيا وتجاريا وتنمويا.. كما شاهدنا دول جنوب وشرق آسيا.. كاليابان وتايوان والصين وهنج كونج وغيرها على قدر ما استطاعت أن تمارس وتستفيد من هذه التجربة وهذه الثقافة..

في مصر لابد وأن نلتفت لهذه الثقافة وتنميتها لدى القطاع الخاص والعام.. مهما كانت التحديات والظروف المناخية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.. فلا يمكن أن نظل هكذا معتمدين على الغير.. ولا يمكن أن نستمر في إهمال هذه الثقافة ونحن ننظر للمستقبل..